

# همسات وقبسات جديدة

للمعلم برمهנסا يوغانندا

PARAMAHANSA YOGANANDA



ترجمة محمود عباس مسعود

في أيام صيف الحياة  
أستجمعُ الرحيق الوجداني  
من زهور المزايا العذبة  
النابتة في بساتين النفوس الطيبة  
واختزن في قلبي العصاراة المستقطرة  
من رياحين التسامح الباسقة  
وبراعم التواضع ذات الشذى الناعم  
والنوارات النادرة للأفكار اللوتسية الغضة.  
وعندما تنهمر حولي ثلوج تجارب الشتاء الباردة  
والفراق الأرضي الأليم  
ألتمس الدفاء والسلوى  
في الرحيق المختزن في خلية قلبي.  
في تلك الخلية المباركة بحضورك  
غالبًا ما أجد النحلة الإلهية  
ترتشف حلاوة أشواق المعتقة  
فأشعر بالطمأنينة والبهجة والعزاء.

سأكون شلالات الغبطة  
مدويًا فرحي في تدفق متواصل  
حيث يجرف السيل الجبار  
القروم الثقيلة لأحزان الآخرين وهمومهم.

سأندفع بسرعة خيالية  
فوق مساحات لا نهاية لها  
من النفوس المتألمة  
كي أبدد مخاوفها  
وأقضي على متاعبها.

سأكون وميض البرق الخاطف  
في الليل الداجي  
كي أظهر على نحو رائع  
جمالك المحتجب منذ القدم  
خلف ظلمة العيون غير المبصرة.

سأكون أشعة القمر البهيجة  
مقصياً السوداوية عن وجه الأرض.

سأكون إشعاعات النور  
المبددة للظلمة المتوارية  
في زوايا الأفكار البشرية.

وبنعمتك يا رب  
سيلاشي سطوغ الحكمة المباغت  
الأخطاء المكذسة عبر الدهور والأحقاب.

الرضاء الذي يولده الحب في النفس لا يكمن في الشعور ذاته  
بل في الفرح الذي يجلبه ذلك الشعور.  
لأن الحب يمنح الفرح.

إننا نحب الحب لأنه يمنحنا سعادة فائقة.  
والحب ليس الغاية، بل الغبطة هي الغاية  
والله هو الغبطة الدائمة والمتجددة أبداً.  
وكذلك طبيعة النفس، لهذا أنشد العارفون  
الذين اختبروا هذه الحقيقة وتذوقوا ذلك الفرح الروحي:

"من الفرح أتينا، وفي الفرح نحيا ويعوم كياننا  
وإلى الفرح الكوني سنعود لنذوب في تلك الغبطة يوماً ما."

إن كل الأحاسيس السامية مثل الحب والمواساة  
والشجاعة والتضحية والتواضع لا معنى لها لولا الفرح  
فالفرح يعني الإنتشاء، وهو مظهر من مظاهر الغبطة الفائقة  
أو الرضاء الأعظم.

{وَأَسْوَفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى} {إفرحوا وتهللوا}

ومع أن الفرح قد يتولد نتيجة لبعض الظروف الخارجية  
لكنه في جوهره النقي غير مقيد بشروط  
إذ غالباً ما يظهر دون ظروف مادية.

أحياناً قد تستيقظ في الصباح  
وتحس كأنك تكاد تطير من شدة الفرح  
وعندما تجلس في سكينه التأمل ينبض الفرح في كيائك  
دون أن يوقظه أي منبه خارجي.

إنه فرح الروح الذي لا نظير له.

أما عندما يقترن الفرح بظروف معينه  
فهو لا يتولد من تلك الظروف نفسها  
بل أن تلك الظروف عملت كوسيلة للإحساس بالفرح  
الكامن أصلاً في النفس، فأحتفرت كالمعول في تربة النفس  
وأطلقت فوارة فرح من خزان الغبطة المخبوء في داخل الإنسان.

ولذلك، في التجربة البشرية عادة ما تمس الحاجة  
إلى بعض الأحداث لاستخراج ذلك الفرح المتوارى في الأعماق.

والحب أيضاً من طبيعة الروح لكنه تابع للفرح  
إذ لا وجود للحب دون الفرح.  
هل يمكن التفكير بحب دون فرح؟ بالتأكيد لا.

عندما نتحدث عن التألم الذي يولده الحب غير المتبادل  
فإننا نتحدث عن حنين لم يتحقق  
أما التجربة الفعلية للحب فيصاحبها الفرح دائماً وأبداً.

نحلة عقلي تطير  
إلى روضة قلبي المنعزلة  
المهففة بنسيم محبتي  
والمزدانة بلألى ندى عدوبتك.

لقد استنبتت لك زنايقَ رائعة  
من التمييز الروحي  
ونرجساً أصفر  
لاستيعاب دموع توبتي  
وبنفسجات رقيقة حاملة بالتواضع  
وأقاحي واسعة لمدركات الروح.

لك تقدم أشجار أفكارى  
فواكه شهية من الابتهالات العاطرة  
بأكف متواضعة من الغصون الغضة الندية.

وفي حديقة قلبي  
تحوم نحلة أفكارى  
منتشية وسط تقدمات الرحيق النقي لك.

لقد نسي العالم بأسره المعنى الحقيقي لكلمة "الحب".

وقد أسيء استخدام الحب ومزق قلبه من قبل كثيرين من البشر بحيث لم يعد يعرف معنى الحب  
سوى حفنة قليلة من الناس.

وكما أن الزيت موجود في كل جزء من حبة الزيتون هكذا يتخلل الحب كل ركن من الخليقة. لكن من الصعب جداً تعريف الحب لنفس السبب الذي لا يمكن للكلمات أن تصف طعم البرتقالة إذ ينبغي تذوق الفاكهة لمعرفة نكهتها. وهذا ينطبق أيضاً على الحب.

كلكم تذوقتم الحب بصورة ما في قلوبكم ولذلك لديكم فكرة عن طبيعته. لكن الناس ككل لا يعرفون كيفية تنمية الحب وتنقيته وتوسيع نطاقه ليلامس الحب الإلهي.

هناك شرارة من الحب الإلهي موجودة في معظم القلوب في بداية الحياة لكنها عادة ما تفقد لأن الإنسان لا يعرف كيف ينميها.

معظم الناس يعتقدون أنه لا ضرورة لتحليل طبيعة الحب. فهم يعرفون الحب كشعور يحسون به نحو أقربائهم وأصدقائهم ونحو آخرين ينجذبون إليهم بقوة. لكن الحب أكثر من ذلك بكثير.

الطريقة الوحيدة التي يمكنني أن أصف بها الحب الحقيقي هي بوصف تأثيره. فلو أن الإنسان تمكن من الشعور ولو بذرة من الحب الإلهي لغمره فيض عارم من الغبطة يفوق قدرته على احتوائه.

يجب أن نكون أقوياء في عمل الخير وأن نحاول مساعدة الآخرين. الشخص الذي لا يهتم سوى بنفسه وبأسرته فقط لن يعثر على قدر كبير من السعادة وإن لم يفكر بشخص آخر قد يكون متألماً فإنه يحرم نفسه من الفرح الذي يتولد في النفس حراء مد يد العون للمحتاجين ونتيجة لذلك سيبقى وعاء سعادته صغيراً ومحتواه منقوصاً.

المال بالنسبة لي يعني شيئاً واحداً: كي أستخدمه في عمل الخير ومساعدة الغير.

المخلصون الصادقون والراغبون في مصادقتك إكراماً لك وليس لأي غاية أخرى هم قلائل في هذا العالم.

هؤلاء المخلصون هم بهجة الدنيا والصدقة الحقة هي أعظم من أي ثروة في هذا العالم.

المخلص في تعامله مع الناس سيعثر على الله. ومن يمتلك المحبة في قلبه سيعرف الآخرين حق المعرفة تماماً كما لو كان ينظر من خلال زجاجة صافية فيرى ما بداخلها. ومعرفة الآخرين على هذا النحو تتأتى من محبة الله ومحبة الآخرين بتلك المحبة.

ملايين من الراغبين لا يتخطون مشاهد واختبارات العقل الباطن الذي يظهر عجائبه أثناء النوم. ولكن في الحالة السامية تستطيع أن تبصر أو تعرف ما تريده ليس بالخيال بل بالواقع.

باستطاعتي أن أجلس على هذا الكرسي وأحوّل عقلي إلى أي مكان وأرى بالضبط ما يحدث في ذلك المكان.

أحياناً يحيا المریدون في الوعي الباطن وأحياناً يرتفعون إلى الوعي السامي. وهناك حفنة قليلة من المریدين ممن باستطاعتهم تخطي الوعي السامي وبلوغ الوعي الكوني: فضاء الروح الإلهي الذي لا منشأ له ولا علة.

في حالة الوعي الروحي النقي لا حاجة للمرید أن يتخیل الأشياء مسبقاً كيما يختبرها. فعندما يتوحد بالوعي الكوني يتمدد وعيه ويمتزج في كل ذرة من ذرات الوجود ويصبح على دراية واعية بكل الكون والكائنات. ذلك الإختبار هو امتداد للوعي لا انتهاء له.

من يختبر ذلك الوعي يحس أنه موجود في ألياف الأعشاب وعلى قمم الجبال، كما يشعر بكل خلية من خلايا جسمه وكل ذرة من ذرات الفضاء.

{أتحسب أنك جرمٌ صغيرٌ .. وفيك انطوى العالم الأكبر؟!}

لكن الوعي الكوني هو ما وراء ذلك أيضاً. فعندما يستطيع المرید الإحساس بوجوده في كل الوجود.. يتذوق الغبطة اللامتناهية والحب الإلهي الأعظم.

{وَبِحُبِّكَ اشْتَعَلَتْ حَوَاسِي مِثْلَمَا ... بِجَمَالِكَ امْتَلَأَتْ جَمِيعُ جِهَاتِي}

ويتوحد مع الوعي الإلهي الكلي الحضور.

{فاستبشر الله خيراً وارحُ حظوته .. لا تياسن من بلوغك الهدف!}

لا يستطيع الإنسان أن يكون مع الله لمجرد التفكير بأنه حاصل على الإستنارة الروحية. فتقويم الذات وتحسين الأخلاق هما مطلبان أساسيان لبلوغ الحالات العليا.

هناك بون شاسع بين معرفة الله الممكنة ومعرفة الله الفعلية. ليس بالإمكان التعرف عليه سبحانه إلا بالتواضع والحكمة والإخلاص والأخلاق الفاضلة والشوق الوجداني.

المتواضع هو الذي يتعرف على الله ويعترف به الله.

الذين يتعمقون في ارتياد الوعي الكوني ينمون – تلقائياً – قدرات روحية فائقة وسيطرة على القوى الطبيعية. لكن ما من إنسان حاصل على وعي الله الحقيقي يستخدم قواه للتفاخر والمباهاة، دون حكمة أو تعقل.

الحكماء يدركون أن الله هو العامل الأوحد في الوجود ويتواضع يعيدون إليه المواهب الخارقة التي امتن عليهم بها.

أليس كل ما في الوجود معجزة؟ والإنسان لمجرد وجوده أليس هو الآخر معجزة؟

فإن كان بنو البشر غير قانعين بكل العجائب التي خلقها الله فلماذا على القديسين القيام بمزيد من المعجزات؟

أولياء الله الصالحون لا يقومون بأي شيء ما لم يطلب الله منهم عمل ذلك ولأسباب غامضة وعويصة الفهم أحياناً.

سأوضح بالمثل كيف يختلف الوعي السامي عن الوعي الباطن.

الوعي السامي هو تلك الحالة التي تستطع بها – أثناء اليقظة والنوم وبكامل وعيك – استحداث أي إحساس في الجسد بالإرادة وبدون أي منبه خارجي.

في عالم الخيال اللاشعوري (في دنيا الأحلام) تستطيع أن تشرب كوباً من الحليب الساخن لكن هذا الإختبار يفرض نفسه عليك فرضاً. أما في الوعي السامي فتستطيع أن تختبر نفس الشيء أو أي شيء آخر بوعي إرادي أو بإرادة واعية.

الطريق قد يبدو طويلاً إنما رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة واحدة. وما دام الإنسان متفانلاً فلا يمكن لأي عائق أن يحول دون تحقيق الغاية المرجوة.

ما زلت أذكر الحيوانات الماضية  
التي بها بحثتُ عنك.  
وأذكر الليالي العديدة  
المزدانة بوميض النجوم  
وإطلاقات الفجر  
ذات البراءة الندية  
وساعات الشفق المتناغمة  
مع إيقاع أجراس القطيع  
والأعوام الكثيرة المرصعة  
بزهور ونوارات الربيع  
ونسائم الصيف  
وغلالات المطر الشفافة  
وعناقيد الجليد الماسية  
في فصل الشتاء.  
آه، كم من مرة انتظرت قدومك

بقلب يرقص فرحاً  
ونفس تكاد تطير شوقاً إليك!

إننا نستمتع كل ليلة أثناء النوم الهادئ الهائئ بتذوق السلام والفرح.  
ف عندما نغط في سبات عميق يجعلنا الله نحياً في الوعي السامي الساكن، الذي به ننسى كل مخاوف وهموم هذا الوجود.

في التأمل يمكننا أن نختبر تلك الحالة النفسية المباركة حتى في ساعات اليقظة، وأن نتذوق سلاماً من مستويات أخرى.

عندما يحل الفرح المقدس يصبح تنفسي هادئاً وأرتفع بالروح فأشعر بغبطة ألف نوم مرة واحدة، ومع ذلك لا أفقد شعوري العادي. هذه التجربة الكونية هي من نصيب المتعمقين في بلوغ الحالة السامية للوعي.

عندما يمتلئ كيان المرء بنشوة الله العارمة يصبح الجسد ساكناً بالمرّة ويتوقف النفس عن الإنسياب، وتصبح الأفكار هادئة، بل وتتلاشى تدريجياً ويحس المتأمل بحقيقة روحه وبقربه من الخالق فينهل من النعيم الإلهي ويتذوق نشوة الفرح الذي تعجز عن تقديمها ألف جرعة خمر.

الشخص العادي يشعر بالنعاس عند الخط الفاصل بين اليقظة والنوم، فيحس ببعض السعادة، لكنه يفقد ذلك الإحساس بسرعة ويغط في نوم عميق. النوم ليس فقداناً كلياً للوعي لأنك عند اليقظة تعرف ما إذا كان نومك مريحاً أم لا.

هناك حالات متعددة للنوم.. بعضها خفيف وبعضها عميق. لكن الاختبارات الروحية التي تحصل للإنسان مع الله بحالة واعية هي أكثر انتشاءً وانتعاشاً من أعظم غبطة نوم أو كرى (الوسن أو النعاس الذي يسبق الإغفاءة)

(وإن لم تكن عندي كسمعي وناظري

فلا نظرت عيني ولا سمعت أذني

فإنك أحلى في جفوني من الكرى

وأعذب طعماً في فؤادي من الأمن)

وما وراء غوامض النوم ومجاهله تكمن هذه المباهج المقدسة.

لا يمكننا إرضاء الجميع لأن ذلك أمر مستحيل. إنني أحاول أن لا أزجج أحداً. أعمل ما بوسعي وهذا كل ما أستطيع أن أفعله.

يجب أن ننشد رضاء الله أولاً. غايته الوحيدة هي مرضاة الله. أستعمل يدي لأبتهل بخشوع أمامه وقدمي لأبحث عنه في كل مكان وعقلي لأفكر به وأتأمل روائعه.

يجب أن يحتل الله المقام الأول في قلوبنا حتى نتمكن من الإحساس به سلاماً ومحبة وفهماً ولطفاً وتعاطفاً وحكمة.

هذا لا سواه ما أتيت لأشهد به وأتحدث عنه. إضافة إلى التأمل ينبغي الاحتفاظ بالصحة الطيبة. يجب أن لا نركض وراء الناس بل وراء الله.

إن كنتم تجدون فائدة من هذه الأفكار فاعتبروها بركة من الله لأن الفضل كل الفضل يعود إليه،

تحدثوا عنها للآخرين لعلهم يجدون فيها ما تجدونه. يجب أن لا ننسى تقديم المساعدة لمحتاجيها كل يوم على قدر طاقتنا. ما دام في جيبني مال لا أكف عن العطاء لأن بنكي الذي لا ينفد ولا ينضب معينه هو الله.

ويجب أن نعرف الله مثلما عرفه العظماء. ذلك مستطاع عن طريق التأمل والمجهود الشخصي.

ذات مرة كنت أتمشى خارج الصومعة مفكراً بمعلمي العظيم سري يوكتسوار الذي كان قد فارق الحياة قبل ذلك ببضع سنين.

شعرت بشوق غامر له وحزنت لأنه لم يكن معي ليستمتع بجمال الصومعة وجوّها، وفجأة تراءى لي من السماء وقال:

"أتظن أنك الوحيد المستمتع بهذا المكان الجميل؟ فأنا أيضاً أستمتع به مثلك!"

يجب أن يجتهد المرید الراغب للتوحد مع الله عن طريق الممارسة اليومية للتأمل ومحبه ومحبة الجميع بتلك المحبة.

تلك هي الطريقة الوحيدة لتلافي الحروب. التعاون الروحي مطلوب إذ بدون الروحانية الحقّة لا توجد سعادة فردية أو عالمية. التناغم المقدس هو الحل الوحيد لكل المشكلات الجسدية والمالية والزوجية والخلفية والروحية.

السعادة تأتي من الإحساس بقرب الله. لقد سجن الإنسان نفسه خلف قضبان الجهل وأن له أن يتحرر من هذا السجن المهين. يجب أن يبقى الفكر دائم التوجه إلى الله مهما كانت الظروف وعندها ستشعر بسلام وفرح عظيمين.

إن الذين يتشوقون لله ويكرسون حياتهم له ويشجعون وينورون بعضهم بعضاً ويلهجون بذكر الله دوماً هم السعداء في هذه الدنيا وهم الفائزون بنعيم الآخرة.

كل ما في الوجود هو اهتزاز موجي موجة بعقل الله. وذلك الإهتزاز الموهوب بالذكاء هو الروح القدس أو الروح الأمين الذي يمكن التواصل معه عن طريق الدعاء والتأمل.

في سكون روحك وفي خميلة تركيزك العقلي لا نهاية لحكاية الغرام مع المطلق اللانهائي. لكن من الصعب الحصول على الله إن سعينا وراء المال أولاً.

يجب أن نجعل الله جزءاً لا يتجزأ من حياتنا وعندها سنحصل على كل ما نحتاجه في هذه الحياة.

من يجعل لله مكاناً دائماً في قلبه يجعل الله نصيبه وافرأ من خيرات الأرض والسماء ويفتح أمامه آفاقاً واسعة تسطع فيها شمس الحكمة فتتير دروبه وتبدد الظلام من حوله.

الله هو المحب الأبدي ولا سعادة للإنسان إلا عندما يحب الله كمحبته – على الأقل – لأعز الناس لديه لأنه لولا الله لما عرفنا ماهية الحب ولا تذوقنا طعمه.

يجب أن نتعلم استخدام الإرادة وتركيز العقل من أجل البحث عن الله بمجامع الفؤاد.

أفعال الإنسان تفرضها رغباته وتلك العادات تضطره دوماً لفعل ما لا يريد أن يفعله. حقاً إن الإنسان عدو نفسه ولا يعرف ذلك. هو لا يعرف كيف يجلس بهدوء ولا يخصص وقتاً لله ومع ذلك يريد أن يحصل على السعادة ويضمن وصوله إلى الجنة دون إبطاء!

لا يمكن الحصول على الإختبار المقدس من خلال قراءة الكتب فقط أو الإصغاء للمواعظ أو القيام بالأعمال الخيرية وحسب. هذه كلها نافعة ولا شك لكنها غير كافية. التواصل مع الله يلزمه تركيز دقيق وتأمل عميق.

## الحياة حلم كبير

تصوروا! بعد عشرات السنين من الآن سيصبح وجودنا هذا حلاًماً، وكل ما نفعله الآن سيصبح جزءاً من ذلك الحلم.

وحتى عظماء الإنسانية أصبحوا خيالاً في وعي البشرية. لكن أولئك العظماء نالوا الأرب لأنهم بلغوا الغاية القصوى وما زالوا أحياء بالروح وهم على دراية حية وواعية بكل ما يحدث لأنهم متوحدون في الوعي الإلهي.

وكل من يحاول التناغم معهم من خلال أفكارهم وتعاليمهم سيحس حتماً بحضورهم ويستجلب بركاتهم وسيعلم في قرارة نفسه أنه على تواصل فعلي معهم.

الحياة حلم كبير. ومع ذلك فعندما ينظر الإنسان إلى جسمه يجده نابضاً بالحياة فتتولد لديه قناعة تامة بحقيقة هذا الحلم. يظن أنه ينبغي له الحصول على هذا الشيء أو ذاك حتى يصبح سعيداً.



لكن مهما تحققت رغباته لن يعثر على السعادة من خلالها. كلما زادت مكتسبات المرء زادت  
رغبته في الحصول على المزيد. يجب غربة المشتبهات وتبسيط الحياة إن أراد الإنسان أن  
يحيا براحة وطمأنينة ورضاء باطني.

تقول الأسفار المقدسة أن الذي تنساب رغباته دوماً نحو الداخل (باتجاه روحه) هو إنسان على  
درجة عالية من الرضاء النفسي. وهو في ذلك يشبه البحر الذي لا يتغير ولا ينقص، بل يبقى  
زاخراً بالمياه التي تنساب إليه دون انقطاع. أما الذي يحدث ثقباً من الرغبات في صهرج  
سلامه ويسمح للمياه الحيوية بالتسرب والهدر لا يعرف شيئاً عن السلام الروحي والسعادة  
الباطنية.

إننا بحاجة إلى التوجيه من العارفين بالله الذين لهم القدرة على التواصل معه والإحساس  
الواعي بحضوره.

لقد طلب منا الأنبياء كي نطلب الله في السكينة الباطنية..  
في خلوات النفس حيث الروح الأمين والفرح الروحي الفائق.  
المستثيرون يؤيدون أيضاً هذه الأفكار  
ويؤكدون على أهمية التأمل العميق  
لإدراك الذات العلية في أعماق النفس.

لا أريد أن يظن الناس أن بمقدورهم بلوغ المعرفة بمجرد الإصغاء إلى الآخرين أو مطالعة  
الكتب. بل يجب أن يطبقوا ما يقرؤونه ويسمعونه.

الذهاب إلى أماكن العبادة أفضل من الإنهماك في الثرثرة العقيمة.

لكن حتى في أماكن العبادة يجب أن يلامس الإنسان حضور الله ويشعر به في قلبه.

النوبات العاطفية والتحليلات العقلانية لا يمكن أن تمنحنا المعرفة الإلهية التي تحن نفوسنا  
لاكتسابها.

عندما نسلم أنفسنا لله ونودع الرغبات الأنانية.. وعندما نتيقن بأن الله معنا على الدوام..  
يسكن أرواحنا ويلهمنا الأفكار والمشاعر الطيبة النبيلة سنمتلك السعادة والحرية وسنعين  
شروق شمس الحكمة في أفق الروح.

**الفأر الذي أصبح نمرأ**

كما رواها الحكيم برمهنسا يوغانندا

في سالف الأزمان، ووسط إحدى الغابات كانت توجد صومعة يسكنها قديس عارف بالله. هذا  
الرجل المبارك كان يمتلك حكمة كبيرة وقوى خارقة، ولم يعيش أحد بالقرب منه سوى فأر أليف  
صغير.

العديد من التلاميذ وغيرهم ممن كانوا يرغبون بمشاهدة القديس تجرؤوا على زيارته بالرغم  
من وجود النمر الكاسرة وغيرها من الوحوش المفترسة محبة في زيارته. وكانوا يأخذون  
معهم زهوراً وفواكة تقدمة له. وكل من زار القديس كان يتعجب من تلك الإلفة القائمة بينه  
وبين الفأر، وكانوا يلقون ببعض الفتات لفأر القديس الأليف.

ذات يوم وبينما كان جمعٌ من التلاميذ في زيارة للمعلم في خلوته المنعزلة، إذ بقط يطارد الفأر الذي أتى صارخاً إلى أقدام الحكيم طلباً للحماية. في تلك اللحظة، وأمام أعين التلاميذ المنذهلين، قام القديس بتحويل الفأر المذعور إلى قط كبير شرس! وبقدرة قادر صار هذا الفأر يتبختر ويصوب ويجول بلا خوف أو وجل في صحبة القطط دون أن يلحقوا به أذى. وكان سعيداً للغاية لهذا التحول الجديد ولم يعكر صفوه أو يكدر عيشته سوى تهامس التلاميذ عندما كانوا يتغامزون ويشيرون إليه على أنه هُرّ من أصل فئران.

بعد ذلك بفترة ذهب نفس التلاميذ لزيارة معلمهم ثانية وإذا بقطيع من الذئاب يطارد الهر- الفأر الذي راح يموء بأعلى صوته ملتصقاً بالحماية عند قدمي القديس الذي قال له: فلتتحول إلى ذئب. وعلى الفور أبصر التلاميذ المندهبون الفأر- الهر وقد تحول إلى ذئب أمام أعينهم. كما دُهب الذئاب أيضاً لهذا الانقلاب الفوري في شكل طريدتهم، فخاب أملهم ورجعوا جائعين. أخيراً صار الفأر - الذئب يسرح ويمرح مع الذئاب الأخرى ويأكل معهم ويحتقر الحيوانات الأصغر منه.

وفي مناسبة أخرى كان نفس التلاميذ الذين رأوا بأعينهم المعجزتين السابقتين يدرسون مع معلمهم. وفي منتصف الدرس اعتراهم الفزع لرؤية أحد نمور البنغال الضخمة مطارداً الذئب- الفأر الذي كان منطلقاً كالعادة بأقصى سرعة إلى أقدام المعلم طلباً للحماية. فما كان من المعلم إلا أن استعمل من جديد قواه المعجزة فأوقف النمر مكانه، وخاطب ذئبه الأليف قائلاً: "يا حضرة الفأر، من حماقة أن أوصل حمايتي لك من أعدائك. ومن هذه اللحظة أريدك أن تصبح نمراً." وما أن هدا روع التلاميذ حتى راحوا يضحكون ويقولون لبعضهم: "يا سبحان الله! انظروا إلى نمر القديس الشرس! فهو ليس سوى فأر حوله القديس إلى نمر!"

ومع مضي الوقت أدرك زانرو الصومعة أن النمر المخيف الذي كان يتولى حماية المكان لم يكن بالفعل سوى فأر صغير رقتاه المعلم إلى فصيلة النمر. وكان التلاميذ المتقدمون يطمنون الوافدين الجدد للصومعة قائلين لهم: "لا تخشوا النمر فهو بالحقيقية ليس نمراً، بل فأر أعطاه المعلم صورة نمر."

هذا الفأر المتمتر تعبٌ أخيراً من تلك الإهانة العلنية وفكر بينه وبين نفسه: "آه، لو تمكنت من القضاء على القديس نفسه فسأتخلص عندئذٍ من سبب تعاستي."

وما أن خطرت تلك الفكرة في باله حتى وثب على الحكيم ناوياً قتله. لكن الحكيم كان له بالمرصاد إذ كان متتبِعاً لمسار تفكيره وعالماً بنواياه، فعرف على الفور ما كان يرتسم في دماغ نمره العاق، فزقق به قائلاً: "عُد كما كنت."

وهذا الذي حدث، إذ بمثل لمح البصر تحول ثانية النمر المغرور إلى فأر مذعور!

كل واحد يرغب في الحصول على أكثر مما لدى الشخص الآخر من مال. وعندما يحصل عليه يبقى غير قانع لأنه يكتشف أن شخصاً آخر أغنى منه.

الناس يعيشون في دوامة من الشقاء من صنع أيديهم وخلق مشتهياتهم.

يجب أن نرضى بما لدينا لأن الأشياء المادية لا تمنح السعادة بل كثيراً ما تضاعف هواجس الإنسان وتزيده قلقاً وتحسباً.

الطريق إلى الله هو أبسط وأسهل الطرق ومع ذلك فقلائل هم الذين يسرون عليه بالرغم من الطقوس والشكليات الدينية العديدة.

من الأفضل أن نتوجه بقلوبنا إلى الله ونطلب منه ما هو أفضل لنا وأبقى.

في الحقيقة أن الله بانتظارنا لأنه يريد أن يبعدنا عن بؤر الشر ومطبات الخطر. يريدنا معه في قلوبنا وأفكارنا لأن بضاعة الدنيا الرخيصة لا تشبع حنين الإنسان ولا تسد الفراغ الروحي الذي يحسه في أعماقه

إن الله يتحدث إلينا على الدوام ولكن قلائل هم الذين يسمعون صوته.

ذلك الصوت الهادئ غالباً ما يطغى عليه زعيق الأفكار الصاخبة والمشتتهيات الصارخة.

لكن عندما تهدأ الأفكار وتهجع الرغبات نسمع صوت الله بكل جلاء بالرغم من كونه صامتاً خافتاً.

حقاً أن الله يفعل كل شيء لمساعدة الإنسان.. يفتح أمامه الأبواب ويضيء دروبه ليتبين مواقع خطواته فلا يعثر ولا تنزل قدمه ولكن أكثر الناس لا يدركون هذه الحقيقة.

العالم بجملته غارق في مغاصات التشويش والتخبط بفعل الرغبات الأنانية الجشعة التي تخلق الحروب. لا شيء آخر يخلق الحروب.

البطل الأعظم في معركة الحياة هو الذي يقهر نفسه ويتغلب على أهوائه.

المال والشهرة والرغبات وكل ما يناقض هذا المبدأ هو ضار بسلامنا وسعادتنا.

لو أن الناس يتعلمون كيف يفكرون دائماً بقيم الحياة الحقيقية لوجدوا السعادة التي ينشدونها لكنهم ينحرفون عن قصدهم وينحرفون مع تيار الرغبات الأرضية.

لقد وجدت أنه ما من إغراء يمكن أن يبعدي عن الدرب الذي اخترته والسبيل الذي انتهجته لنفسي.

أستطيع أن أسحر الألوف بالقوة التي وهبها الله لي لكن ذلك المسلك سيكون ضاراً بي. وعلى أية حال لا أرغب في سحر الألوف واستلاب عقولهم.

أحب فقط أن أرى المريدين الصادقين الراسخين في الله.

محبو الله سيتذوقون هذه الأفكار والذين يستمر حماسهم سيشعرون ببركات الله وحضوره من خلال هذه التعاليم.

مستحيل أن يستطيع الإنسان مخادعة الله لأنه موجود خلف أفكاره مباشرة ويعرف ما يدور في خلدته وما يشتهي.

ومتى زهد بالعالم ورغب في التناغم الروحي سيأتي الله إليه.

متى تأصلت تلك الرغبة في قلب الراغب يأتي الله إلى ذلك القلب ويملأه خيراً وبركة.

الأشياء المادية تمنح سلاماً مزيفاً ورضاءً كاذباً ليس أكثر. الشيء الوحيد الذي يستحق أن يحيا الإنسان من أجله هو التوافق مع خالقه والحصول على رضاه.

ذلك التوافق يجب أن يكون عهداً أبدياً وميثاقاً لا يُنقض.

اجعلني يا رب شفافاً بالنقاء علني أبرز نورك الشافي في داخلي.

هدىء مرآة عقلي المهتزة بالقلق علتها تعكس وجهك اللامتناهي.

وافتح نوافذ الإيمان في روعي حتى أتنشق عبير سلامك.

لقد أدركت أن غاية الحياة الوحيدة هي معرفة الله.

هناك أناس قد لا يكونوا مقتنعين بأن معرفة الله هي غاية الحياة. ولكن ما من أحد ينكر أن هدف الحياة هو العثور على السعادة. وأقولها بكل ثقة ويقين أن الله هو منتهى السعادة. هو النعيم العظيم.

هو الحب الكوني المطلق. هو الفرح الأبدي الذي لا يفارق نفوس المتناغمين معه. فلماذا إذاً لا نحاول الحصول على تلك السعادة الكلية؟

لا يستطيع شخص آخر أن يمنحها لنا. يجب أن نميها ونغذيها في نفوسنا على الدوام.

العالم يحاول جاهداً وباستمرار منح الناس ملذاته، لكن مثل تلك المتع العابرة نهايتها الحسرة والمرارة والندامة. وحتى أوفر الناس حظاً ممن يبدو حاصلًا على كل شيء قد لا يكون مع ذلك سعيداً ولن يرضى بالأرضيات طويلاً لأنها لا تروي عطشه الحقيقي ولا تشبع جوعه الروحي.

كلما أكثرنا من التركيز على الأشياء الخارجية كلما قلت إمكانية إحساسنا بالمجد الباطني الذي يمكننا اختباره بتذوق الغبطة الأبدية للروح الإلهي.

وكلما توجهنا إلى الداخل كلما قلت مصاعبنا الخارجية. إنها معادلة ثابتة لا تتغير لكن معظم الناس لا يدركون هذه الحقيقة بفعل تأثير الصحبة الدنيوية والمجتمع الذي يعيشون فيه والعادات غير السليمة.

المجتمع يُبقي الشخص غارقاً ومنهماكاً في أمور سطحية دون السماح له بالتفكير في حقائق أكثر عمقاً.

وحتى الأماكن الروحية يزورها البعض دون رغبة حقيقية في الاستفادة من جوها المبارك فلا يستفيدون شيئاً يُذكر من تلك الزيارات.

من يرغب في معاينة الله يبصره في كل مكان. عادات الإنسان السلبية سالبة ناهية مفترسة ضارية تهدم وتتلغ وتمحق وتبيد.

لقد آن الأوان كي يتعلم الإنسان كيف يكون سعيداً، فتوعاً بما لديه.

ويجب ألا يرغب في أي شيء أكثر مما يأتي إليه. الله كريم، يعرف ما يلزمنا ويزودنا به في حينه. هذا لا يعني أن نتوكل على الله دون بذل المجهود.. إطلاقاً. المقصود هو أن نقوم بدورنا خير قيام ونترك الباقي على الله الذي لن يحرمانا أبداً مما نحتاجه ونستحقه.

إن أفضل طريقة لأن نكون سعداء بغير انتهاء هي الشعور بالحضور الإلهي. رغبنا السامية يجب أن تكون معرفة الله والتصميم في أن نكون معه.

يجب أن يكون لله المقام الأول والأرفع في أفكارنا وأحاسيسنا وأن نعتبره الركن الأقوى والأكثر رسوخاً في حياتنا.

إن الله برحمته المطلقة  
يمنحنا فرحه وإلهامه..  
ويمنحنا الحياة الحقيقية..  
والحكمة الحقيقية..  
والسعادة الحقيقية..  
والفهم الحقيقي من خلال  
كل اختبارات حياتنا المتنوعة.  
لكن مجد الله لا يظهر  
إلا في السكينة الروحية التي تحسها النفس  
وفي محاولة الفكر الجادة للتناغم معه.

هناك نقف وجهاً لوجه مع الحقيقة.  
في الخارج الأوهام قوية للغاية  
وقلائل جداً هم الذين يستطيعون التخلص  
من تأثير البيئة الخارجية.

العالم يستمر بتعقيداته اللامتناهية  
وتجاربه التي لا تعد ولا تحصى.

إن صوت الله يكمن خلف مظاهر الحياة  
ينادينا دوماً ويتحدث إلينا  
من خلال الزهور والكتب المقدسة  
ومن ضمائرنا  
ومن خلال كل الأشياء الجميلة  
التي تجعل الحياة جديرة بالعيش.

### عندليب السماء

أنا عندليبك الصاعد إلى سموات حضورك الكوني في بحث دائم عن قطرات غيث حقيقتك.  
لقد ابتلهت لك بثقة عميقة كي ترسل من غيوم الصمت القاسية زخات رحمتك.  
وإذ كنت في منتهى العطش فقد تلقفت بشوق كل نقطة مقدسة من إدراكي لك.  
أه كم تحرقت لأحس بحضورك في داخلي ومن حولي!  
لم ينطق عطشي المزمّن إلا عندما بردت لمستك نفسي المضطربة وكياني المتأجج حماساً  
وحنيناً. لقد انقضى موسم جفاف اليأس والقنوط وتلاشت ييوسة المنغصات لدى انهيار مطر  
سلامك.  
والآن أحوم بهدوء وأحلق مترنماً بأناشيد القناعة والرضاء.

أنا عندليبك الذي لا يشرب سوى مياه عزائك المنحدرة بلا انقطاع من علياء وجودك.

الأنانية الفردية والصناعية والسياسية والمشاعر المتأججة بأوهام سمو عرق على آخر..  
والإتجار بالعقائد والمعتقدات كلها أحدثت الفرقة والتباعد بين الشعوب والأجناس ومزقت  
الأرض بالحروب ونتيجة لذلك يحدث ما يحدث من دمار اقتصادي وجهل روحي وشقاء  
جماعي.

إن تنمية مزيج من المزايا الروحية والفعالية المادية والسمات الإنسانية النبيلة التي نراها  
ظاهرة في حياة الناجحين هي جوهر العيش السعيد ومن شأنها أن تنتج أرقى البشر  
في أي زمان ومكان.

يجب أن نتبنى المُثل العليا من تفكير سليم وتصرف حسن وتعاطف وجداني صادق مع الآخر.

حقاً أن الإنسان يتسامى بالإنصاف والتعاطف وبالتنمية المتساوية والمتوازية للجوانب المادية  
والفكرية والروحية والخلفية في شخصه.

غاية كل البشر هي إحراز السلام والرضاء والأمن والمعرفة والخلود.

وفي هذا الشوق للكمال المخبوء في داخلنا تكمن صورة الله..

وهذه الصورة المباركة تحاول إظهار ذاتها من خلال البشر المتناغمين مع طبيعتهم العليا.

التعدد هو قانون الطبيعة والوحدة تفضي إلى المطلق.

بالإنفصال والتعدد يصبح العالم قديراً تفور وتغلي بالآلام والمعاناة فوق نار الحروب والموت..

والعيش المثالي الذي يؤف ما بين القلوب ويقرب النفوس من بعضها ويوحدها مع الحق  
هو طريق السعادة والسلام والخلود.

لا شيء يمكنه أن يمنحنا الرضاء ويمسح من عيوننا دموع الشقاء إلا الله وحده.

نفس الإنسان هي جزء منفصل عن الكل ويجب أن تعود إلى الكل كي تصبح كاملة. وبحثنا عن  
السعادة يجب أن يقودنا إلى الله ينبوع كل المسرات.

ورغبتنا في المعرفة يجب أن تروي ظمأها من ينابيع الحكمة الإلهية. وسلامنا لن يكتمل إلا إذا  
توحد مع سلام الله الذي يعصى على الوصف.

وجودنا يحتاج إلى وجود الله كي يصبح خالداً ووعينا سيصبح دائم التمدد والإتساع عندما  
يلامس الوعي الكوني ويتحد به.. وفرحنا سيكون لا متناهيًا وسيزداد ملايين المرات عندما  
يقترن بالفرح الإلهي.

### المبطن الذي قتله الشره

ذات مرة تناول حكيم الطعام مع شخص شره فقال الحكيم: "إنني أحب هذا الطعام الطيب"  
لكنه لم يأكل كثيراً. أما المبطن النهيم الذي لم يكن قد ذاق في حياته مثل تلك الوجبة الشهية  
فقد ظل يلقم حتى انبشم ومات من التخمة، طالت أعماركم.

الحكيم ذو الإرادة استمتع بالطعام لكن دون التعلق الحسي الذي قضى على الجشع. والحكيم كان على تناغم مع طاقات روحية شفافة تغذي روحه وتنعش خلايا جسده وعندما تناول الطعام تناول به باعتدال حتى لا يعيق أو يعرقل مدد الطاقة الكونية الذي كان على دراية واعية بانسيابه إليه.

ليس من الضروري ترك كل شيء والتكشف حتى يحيا الإنسان حياة روحية لكن من الضروري التذكر بأنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان.

### جنة المحبة وفردوس السعادة

في وهج نورك المبارك أقدم ابتهالات روعي  
وأسألك أن تتقبل تقدمة قلبي المتواضعة.  
ابعد عني أشباح الظلام  
وارمقني من عين السماء  
ومن منافذ قلبي ومشاعري  
واظهر لي في هيكل محبتي لك.  
باركني كي أرى الخير  
وأفكر بالخير  
وأصاحب الطيبين الأخيار  
وكي أتأمل عليك  
يا من أنت منبع كل خير وصلاح.  
بنعمتك سأطرد من محراب روعي  
كل الأفكار الناشزة  
وأتناغم مع حضورك المبارك في ذاتي  
علني أحيًا في فردوس السعادة  
وتتوارد عليّ الخواطر النبيلة السامية.  
انفحني بعطر غببتك  
وليغمرنني حبك القدسي على الدوام.  
باركني كي أحيًا في جنة المحبة  
متنعمًا بحضورك الإلهي  
وسلامك السماوي  
وكي أدرك أنني نفس خالدة  
وأنتني أحيًا بنورك  
وأعيش ببركتك.

إلهي الحبيب  
من روضة الفجر  
أقطف لك زهور النور  
لأضعها تقديماً متواضعة  
على قدميك.  
دع النجم الثاقب لحبي لك  
يندفع بقوة متعاضمة  
عبر أجواء ذهولي  
وغفلتي عنك  
ويبدد ظلمتها.

لا تنسني  
حتى ولو نسيتك  
اذكرني  
وإن لم أذكرك.